رحمه الله يقول قد اعطاني الله تعالى في التكلم على مقامات الاسلام والايمان
والاحسان والايقان الى سبعين بطنا في كل مقام ثم شرع يتكلم في مقام
الاسلام الى سبعين بطنا فلما وصل الى خمسين منها دخل علينا اخر فقطع علينا
الكلام وقال اذكر الكلام لغير اهله عورة انتهى قلت وقد درج الاشياخ
كلهم على تسليك كل مريد جاءهم من طريق قواعد مذهبه ولا يحوجونه الى الانتقال
من مذهبه الى مذهبهم اذ المذاهب كلها طريق الى الجنة بل كان سيدي ابراهيم
المتبولي رحمه الله يقول الكامل هو من يسلك الناس ويوصلهم الى حضرة الله من
طريق حرفهم وصنايعهم ومذاهبهم انتهى وسمعت سيدي الشيخ ابا السعود
الجارحي رحمه الله يقول من تصدر في عصركم للطريق بغير علم فلا تبادروا
الى الانكار عليه الا بعد الامتحان فاذا امتحنتموه فابنوا على كل مقتضاه
وسمعت الشيخ محمد المنير رحمه الله يقول من رايتموه يدعي طريق القوم
فاسالوه عن مشكلات ابواب الفقه من باب الطهارة الى اخر ابواب الفقه
فاذا رايتموه يفهمها ويحل مشكلاتها فالتزموا له والا فابعدوا عنه
ونفروا التلامذة عن مثله فانه كشيطان في صورة انسان وقد اجمع
القوم على ان من شرط شيخ الطريق ان يعرف اقوال الايمة ومقلديهم
في ساير ابواب الفقه كما كان عليه الشيخ الجنيد واصحابه وقد شكوا مرة
في علم ابي بكر الشبلي فسالوه عن مسيلة في الحيض فذكر لهم فيها عشرة اقوال
زايدة عما كانوا يعلمونه فيها فسلموا له انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك
في كتابنا المسمى بالاجوبة المرضية عن ايمة الفقها والصوفية فراجعه
نعلم يقينا ان طريق القوم هي بعينها طريق العلماء العاملين لم تخرج عنها في
شيء وانما يقع الانكار عليهم من اهل الحجاب عن طريقهم او على الدخيل فيهم
وقد رايت في كتاب الارشاد للامام محمد ابن ابراهيم ابن صاعد المعروف
بابن الاكفاني في اثنا كلامه على العلوم الربانية ما نصه اعلم يا اخي ان كل من
سلك طريق القوم بالرياضة عرف شرف طريقهم على غيرها ومن وصل
احدهم الى موارد ذوقية يكشفها له العيان تجل عن ان توصف بلسان ولا
يقوم عليها دليل غير الوجدان واطال في ذلك ثم قال فنساك ملتنا
هم الصوفية ولهم اداب شرعية واصطلاحية ذكر القشيري والسهروردي

وابوطالب

وابوطالب المكي غالبها قال وما رايت اجمع ولا انفع من كتب الشيخ محي الدين
ابن العربي ولا سيما الفتوحات المكية فانها محشوة بالعلوم والاسرار والاداب
مما لم يوجد في كلام غيره مطلقا فمن قدح في ظاهرها فهو عن طريق القوم
بمعزل وقد لقبه الاشياخ بانه مربي العارفين وان غيره انما هو مربي
المريدين كما يشهد له بذلك كتاب التجليات فانه ذكر انه اجتمع بارواح الما
في البرزخ ورقاهم الى مقامات ماتوا ولم يبلغوها كابي يزيد البسطامي
والشبلي وغيرهما انتهى وذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد
بعد ان حكى مذهب غلاة الشيعة وغلاة الصوفية اعلم ان ههنا مذهبين
يوهمان الحلول والاتحاد وليسا منه في شيء لان السالك اذا انتهى سلوكه
الى حضرة الله عز وجل يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحل
ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ما سواه ولا يرى في الوجود
الا الله وهذا هو الذي يسمونه الفنا في التوحيد واليه يشير الحديث القدسي
لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وحينيذ ربما يصدر
عنه عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك
الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال ونحن وامثالنا على ساحل التمني
نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان طريق القوم
يغني فيه العيان عن الدليل والبرهان انتهى وذكر السيد في حاشية
التجريد نحوه وقال الشيخ سعد الدين في شرح المقاصد ايضا قد
يطلع الله تعالى بعض السالكين على اشارات خفية في النصوص الشرعية
تنكشف لارباب السلوك بالصدق والاخلاص فربما طعن بعض الناس
فيها والحال انه يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة بناد بلي
او بكمال الايمان ومحض العرفان انتهى وذكر شيخنا شيخ الاسلام زكريا
في شرح الروض نحو ما ذكره الشيخ سعد الدين وان كلام القوم جار على
اصطلاحهم وانه حقيقة عندهم في مرادهم وان الشيخ محي الدين ابن العربي
من اولياء الله تعالى شهد بها له جماعة من اولياء الله كالشيخ ياقوت العرشي
والشيخ محمد ابن اسعد اليافعي وغيرهما انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1